استراتيجيات الخطاب السياسي
– مقاربة من منظور لغات التخصص–

Strategies for political discourse
An approach from the perspective of the languages of the specialization

أ. هيبة عماري♦

أ. حسان راشدي♣

تاريخ الاستلام: 2021 /04/25 تاريخ القبــول:2021 /05/23

ملخّص: يعاني الفتح المعرفي الجديد، المعروف بلغات التخصص العديد من الإكراهات؛ كونه من أكثر الفتوحات المعرفية صعوبة، وأشدها إيلاما للذهن، وللفكر كما يضاف إلى هذا شدة التعقيد التي يمتازبها، ودقة التجريد، ويعاني أيضا من إكراه بشري يتمثل في تنكر الواقع البحثي له، وجهل المجتمع الأكاديمي له. يعاني الفتح المعرفي الجديد، المعروف بلغات التخصص العديد من الإكراهات؛ كونه من أكثر الفتوحات المعرفية صعوبة، وأشدها إيلاما للذهن، وللفكر، كما يضاف إلى هذا شدة التعقيد التي يمتازبها، ودقة التجريد، ويعاني أيضا من إكراه بشري يتمثل في تنكر الواقع البحثي له، وجهل المجتمع الأكاديمي له.

ففي الوقت الذي تشرع فيه دول عظمى على غرار أمريكا، فرنسا، واسبانيا، بما هي دول لها مركز ثقل في دائرة الأبحاث الأكاديمية، عبر بحثها سبل تشريحه والغوص فيه، يعاني هذا الميدان البحثي تعطلا في الحس المعماري الثقافي في وطننا العربي هذا ما جعل من لغات التخصص في الوطن العربي يوصف بالميدان الذي لم

♦جامعة محمد لمين دباغين– سطيف2– البريد الإلكترونيّ: hi.amari@univ–setif2.dz (مؤلّف مرسل)

♣حسان راشدي. مخبر الجماليات في الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة محمد لمين دباغين– سطيف2، البريد الإلكتروني:hassenerachedi@ymail.com

تفض بكارته بحثيا بعد! ما سبب ذلك ياترى؟ وما مدى تأثيره على سمعة البحث عندنا. هنا يهدف هذا البحث إلى تحديد ماهي لغات التخصص، وكيفية رؤيتها للإستراتيجيات الخطابية التي من نتائجها الابتعاد عن الرؤى السابقة السابحة في معنى الآليات فقط.

كلمات مفتاحيّة: اللغات المتخصصة؛ لغات التخصص؛ المنهج المتخصص؛ الاستراتيجيات.

Abstract: Abstract: the new cogntive conquest, known in the languges of specialization, suffers from manyconstraints, being one of the most difficult and most painful epistemological break throughs for the mind, and thought, as well, as the intensity of complexity, and the accuracy of abstraction tohuman corcion which is represented in denying reserrch reality to him and the academic is ignorant of it atime when great contries that have their research of way to dissect and dive into it; This is what made the field of spciallized languages in our arab world described yet.

Keywords: specialty languages, specialed speech, bets, speechspecialization

1. مقدّمة: إن البحث في لغات التخصص داخل لغات الاختصاص؛ هو في الواقع بحث في حالة صحية شهدها الآخر/الغرب المتطور، كانعكاس للتطورات الحاصلة في مختلف المجالات. كما أن الولوج في هذا الصنف القشيب من البحوث ليس بالأمر الهين أو اليسير، خاصة في العالم العربي المتأخر عن نظيره الغربي بخصوص هذا النوع من الأبحاث؛ والمتأثر به وبتطوراته. لقد ظهر هذا النوع من الأبحاث لدى الغرب في وقت مبكر جدا إذا ما قورن الوضع بالعالم العربي /الشرق المتخلف، حيث جاء بمثابة ردة فعل للتطورات الحاصلة التي أفرزتها التقانة على مختلف الأصعدة، تطور معها العلم، وتمزق إلى أشلاء عديدة من التخصصات، كما تنوعت مصطلحاته، وتشعبت تشعب المجالات فكان لزاما على الباحثين فيها ترتيبها وتبويبها حسب مجالاتها.

ولأن العالم اليوم، عالم تحكمه أمريكا؛ فإن اللغة السائدة هي اللغة الإنكليزية بنظامها اللغوي السائد، فالعلم بتخصصاته خاضع لها، ومسجل بها، فالطب –مثلا– أثناء تدريسه لا يخرج عن نظام اللغة الإنكليزية العام، رغم محدودية المجال المعرفي المعنى بالدراسة وخصوصيته، يبقى يستمد موارده اللسانية من النظام اللغوي العام للغة الإنكليزية، ويبقى الأمر ذاته إذا ما تعلق بالقانون أو السياسة، أو الاقتصاد والأمر سيان بالنسبة للتخصصات الأخرى، فتصبح الإنكليزية من هذا المنطلق **إنكليزية تخصص داخل إنكليزية الاختصاص**/الإنكليزية العامة .

وبحسب منظمة لغات الاختصاص، فإن لغات التخصص، أو إنكليزية التخصص بالتحديد تعتبر فرعا من فروع الإنكليزيات/دراسات اللغة الإنكليزية/الإنكليزية كنظام لغوي أحادي عام، حيث رأت أنها فرع لا يقل أو يختلف عن الفروع الأخرى، على غرار الأدب، أو اللسانيات، أو الحضارة؛ لذلك صنفتها كرابع فرع من فروع الإنكليزيات. لهذا، فقد أثار الفتح المعرفي/ الإبستيمولوجي الجديد المعروف بـ:" لغات التخصص"، صدمة ثقافية عانى الباحثون منها كثيرًا في هذا المجال داخل الوطن العربي؛ نتيجة الحراك الثقافي، أو ما يعرف بالديناميكا الثقافية حيث يعتبر هذا المجال سمة ثقافية مهجرة عن طريق الاحتكاك الثقافي بين الآنا والآخر، الشرق والغرب، من ثقافة بيئية / إيكولوجيا ثقافية إلى أخرى مغايرة؛ حيث فرض على **لغات التخصص** أن يكون فتحا معرفيا جديدا يكسر / يبدد/ يتجاوز ويقاطع كل بناء ثقافي تقليدي، ومما لا يخفى علينا نحن، هو أن الأرضية الفكرية الشرقية، وما تعانيه من تعطل حسي حركي في المعمار الثقافي، هو ما أزم لا محالة من عملية التقدم البحثي في هذا المجال؛ ذلك أن دخول هذا المشروع الأراضي الفكرية العربية جعله يصطدم ببنية فكرية، ومفاهيمية مناقضة تماما للمنظور ورؤى الغربيين، مما جعل من عملية أرضنته عربيا عملية صعبة للغاية مقارنة بالأرضية الغربية التي كانت أرضية خصبة نمت فيها المفاهيم عبر الانفتاح على كل التخصصات، هذه الأسس الحداثية الفكرية غابت للأسف عن مشهدنا العربي وهو ما كان سببا أثر على مجال الأبحاث في ميدان لغات التخصص؛ كان من نتائج ذلك، شحة الأبحاث الجدية في هذا المجال، حيث إن الباحث في مجال لغات

التخصص داخل وطننا العربي تحديدا سيجد نفسه يبحث خارج المكان/ المصبات التي شكلت حوامل لقيم خلفتها مقولات توالدت وتواشجت وتناسلت خارج الرحم الفكرية العربية ، خصوصا في علاقتها بالفتح الجديد المعروف بـ: "لغات التخصص"، كما يجد نفسه يبحث بعيدا عن الحوار الذي يتطلب ذهنية أخرى موازية تمتلك خلفية عن ماهية هذا التخصص، وكيفية وجوده، ودواعي الاهتمام به، ذهنية ليست كتلك التي لاتزال تقبع في عوالم الفترة الزمنية بين ق 4هوالقرن 6هـ مسقطة القضايا البحثية في وقت مضى، على فتح معرفي جديد يبتعد عن هذا الزمن بحوالي أكثر من عشرة قرون 16هـ، ومعتمدة على مصادر خلت في معالجة قضايا جديدة نمت...هذه الذهنية شكلت أكبر إكراه يعترض سير تقدم الأبحاث المتعلقة بلغات التخصص في الجزائر خاصة وفي الوطن العربي عامة، إكراه عانت منه بقية العلوم لكن بلغ أشده مع هذا الميدان الجديد المعروف بلغات التخصص. فإذا كانت الميادين البحثية الأخرى كالنقد مثلا قد عانت الأمر نفسه كما أشار إلى ذلك اليامين بن تومي في قوله:"...**واقع البحث عندنا يشبه تماما الأرحام المأجورة، حين يفتقد الإنسان عزوة الولد في زوجته لضعف بيولوجي في رحمها، فيستعير بطنا أكثر قوة، ليزرع فيه بعض ثقافته، ولكنه في النهاية سيولد طفل مجروح من جهة الأمومة الطبيعية لأن التبني لا يعكس تقلب الأطوار الثقافية التي ترسم الثقافة ذاتها، طفل مسلوب الأطوار ما قبل الولادة**"[1].،هذا بالنسبة للنقد لكن الأمر بالنسبة للغات التخصص سيغدو أكثر كارثية، وأكثر ضبابية، وأشد عتمة وسوداوية، في مجال لغات التخصص نحن لا نعاني عزوة الولد في رحم الزوجة، بل في الزوج، وليست المسألة هنا شبيهة ب**الأرحام المأجورة**، بل **بالنطافات المنقولة** وزرعها في رحم ليس برحمها؛ بمعنى استعارة واستيراد نطافات/تخصصات علمية قوية وزرعها في أرحام تعاني ضعفا بيولوجيا في ذهنيتها، فيولد لنا طفل/تخصص علمي/فرع علمي مجهول التقلبات الفكرية والأصول المعرفية، طفل فكري منسوف السلالة ومجهول النسب، ومحروم من أطوار التقلب في رحم الأصل. لذلك؛ فإن البحث في أمر لغات التخصص؛ هو في الواقع بحث في حالة صحية شهدها الغرب / الآخر المتطور، كانعكاس للتطورات الحاصلة له في مختلف المجالات، كما أن تجشم أمر الولوج في

هذا الصنف القشيب من الأبحاث، ليس بالأمر اليسير أو الهين حتى، خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالوطن العربي المتأخر عن نظيره الغربي والمتأثر به وبتطوراته. ولأن لغات التخصص علم له ما يعطيه صفة العلمية، بفعل قوة وبعل وجود، نظرا **للوحدة الأساسية المكون منها والداعمة له**، على حد قول:" ماريا تيريزكابريه"[2]، إلا أنه لم يبتعد عن دوامة الثالوث المحيطة به؛ حيث يتموقع بين الواقع الذي تخلق فيه، والرهانات التي حققها، والتحديات التي يواجهها. ومن الملفت للنظر في أبحاثنا العربية الشحيحة وعلى ندرتها حول هذا العلم، هو أن الدراسات العربية تبدأ مباشرة في وضع تعاريف له ومفاهيم في غالبيتها مفاهيم عرجاء، تبتعد عن ظروف النشأة السابقة له. فقد تناست الأبحاث العربية وعلى ندرتها في مجال لغات التخصص مسألة هامة؛ مفادها أن بداية أي فرع معرفي وعلمي يكون ذا ولادة فطرية جدا بالنسبة لأتباعه من العلوم الأخرى؛ حيث يعمل في شق تواجده بصورة عفوية جدا...وهنا يطرح أس المساءلة: **ما المقصود بلغات التخصص؟** وهنا **تفرض أسئلة الإشكالية نفسها: كيف نشأ ميدان لغات التخصص؟ ما هي معيقات الوجود ورهانات التواجد؟،وما المنهج الذي تدرس بهوتدرس عن طريقه لغات التخصص؟** *هذا ما يهدف إليه البحث، وهو بيان معنى لغات التخصص، نشأته، ومنهجيته البحثية إزاء الأخطبة المتخصصة.*

*-2**لغات التخصص: حديث النشأة، وتخمين المآلات:*** يجرنا الحديث عن كيفية التكوين السلالي للغات التخصص –و هو ليس موضوع حديثنا لأننا سنتجاوزه لطوله–إلى المكون التكويني له[3]، إنه ببساطة حديث للنهايات مرفوقا بحنين البدايات، لذا يستحيل الأمر بالمرة أن نتحدث سلفا عن تعريف للغات التخصص دون البحث في ظروف ولادته، وتطورات نشأته ،إنه حديث عن الواقع...

أي؛ البحث في المراحل السابقة للصورة النهائية التي هو عليها اليوم، قاطعين بذلك حبله السري الرابط بينه وبين علوم أخرى سبقته على غرار المعجمية، والمفرداتية، وقضايا علم الدلالة، دونما إحداث للقطيعة المعرفية بقدر تحقيق تجاوز معرفي نحو الأفضل؛ حيث شكلت المعجمية، والمفرداتية بالنسبة للغات التخصص ما

أسماه فرويد –إسقاطا–**بالتصالح مع الماضي** وهو ما يقصد به نتائج الفكر الحديثة المبنية على خبرة، أو مجموعة من الخبرات السابقة بسبب التجاوزات.

فإذا تتبعنا عن كثب السبب الرئيس لخروج، وبزوغ وولادة لغات التخصص بالرغم من أنها تبقى مجرد محاولة في هذا الأصل وملابسات النشأة.

لقد نشأ علم لغات التخصص من خلال مكون وجودي معرفي/ أونطو–ابستيمي كما أسماه ميشيل فوكو، هذا المكون له براديغمات /نماذج/ إبدالات حسب نوعية العلوم وطبيعة الأبحاث ....إنه العولمة.

فقد ظهر فرع لغات التخصص تحديدا مع المرحلة الثالثة لهذا المكون الوجودي والمعرفي المعروف بالعولمة؛ أي منذ الفترة الممتدة من 1945م،وهي الفترة التي سارت فيها جنبا إلى جنب مع مجريات الحرب الباردة، وهنا حسب الخريطة المرسومة والتي تترصد الإنتاج المعرفي التي رسمها وتابعها "وولترشتاين[4]"،حيث رأى أن الفترة الممتدة ما بين (1850–1945)فترة سيطرت عليها **المركزية الأوروبية،** على الثقافة؛ بمعنى أن دراسات العلم والمعرفة، في هذه الفترة قد تمركزت أوروبيا، إلا أن الفترة الممتدة من (1945–2017)هي **فترة المركزية الأمريكية،** إنها الفترة المؤمركة الفترة التي يتحدث فيها العلم بالإنجليزية، فالعلم بكل تخصصاته يتكلم إنكليزي، وهنا أطلقت على هذا صفة إنكليزية التخصص كأول اسم يشير الى هذا الصنف القشيب من البحوث.

إلا أن العالم الأوروبي لم يبق مكتوف الأيدي، فقد أنشأت فرنسا منظمة لغات التخصص (SEAS)والتي اعتبرت بحق قناصة تقوم بفرنسة كل ما يصدر من جديد حول العلم؛ بمعنى إنشاء فرع لغات التخصص بنسخة فرنسية، وما سهل لها ذلك هو التكافؤ الثقافي مع أمريكا، الأمر الذي لم يكن مسموحا به في الوطن العربي، ومن هنا آن لنا أن نلخص ما أوردناه في الآتي:

لغات التخصص فرع معرفي جديد، وافد جديد للعالم العربي، ظهر لأول مرة بنسخته النهائية بأمريكا، صنعه مكون وجودي يعرف بالعولمة، جعلت من أمريكا مركزية ثقافية عظمى.

1.1-معنى لغات التخصص: بعد التعرض للنشأة وظروفها، أمكن لنا وضع تعريف شامل للغات التخصص، أصدرته منظمة لغات التخصص الفرنسية، من خلال الوثيقة الخاصة بها عام 2010؛ حيث جاء عنوانها: "تطوير أهداف التكوين والبحث داخل جناح اللغات للمتخصصين في مجالات أخرى"؛ حيث تم وضع تعريف شامل للغات التخصص:

Langues de spécialité une langue de spécialité est l'expression d'un domaine spécialisé dans une langue.

بمعنى: لغات التخصص هي لغة خاصة للتعبير عن مجال متخصص داخل لغة معينة، وهو الأمر نفسه الذي عبر عنه الباحث المصطلحي "كوسان بيرش[5]

2.1-الإستراتيجية من منظور لغات التخصص:

في مفهـــوم الاستراتيجية/ الاستراتيجيات: الاستراتيجية مفرد لجمع استراتيجيات، وقبل الشروع في حيثيات / ملابسات بدايات تنقلات المفهوم، تجدر الإشارة إلى قضية هامة؛ مفادها التركيز على المفهوم لا على التعريف؛ لأن ما يهمنا هاهنا هو المفاهيم؛ أي ذلك النسق التصوري لما تحيله مفردة ما في الذهن؛ بمعنى ما يتركه تنضيد أو رصف غرافيمات/ أحرف، أو فونيمات / أصوات ما في شكل مفردة /أو ليكسيمات، ولا يعنى هنا بالبحث عن التعريف؛ أي الخصائص والمميزات التي تكون هذا الشيء، أو يتكون منها هذا الشيء؛ لأن المفهوم في عصرنا الحالي أشمل من التعريف؛ فمثلا عندما يقول الباحث الثقافي في تاريخ اللغة العلمية "ميشيل فوكو"، إنه لا يثق في المفاهيم؛ فهو هنا يطلق اسم المصطلح على المفهوم، أي ما يحيله هذا المصطلح، أو هذه المفردة في ذهن المتلقي أثناء نطقه. سيتم وضع اليد بإحكام على مفهوم الإستراتيجيات، حتى لا ينفلت، لأنه الأساس في فهم محتوى المقال العام وفهم الكيفية التي تعالج بها الإستراتيجيات داخل مجال لغات التخصص

لن تعالج الإستراتيجيات في هذا المقال معالجة تداولية ولا لغوية، بل معالجة تنصب في علم المصطلح النصي/الخطابي، أو ما يعرف حديثا بلغات التخصص الإستراتيجيات في هذا الصدد، ستنسلخ عن جلدها الذي عرفت به، وستخرج أو تتجرد من عباءة الفهوم السابقة، بما هي طرائق إلى ما هو أوسع، إلى ما يعرف بـ: "الحركيات" المنتجة للمصطلحات في صورة تشكيلات نصية / خطابية تؤسس لخلق ميدان مصطلحي خاص ومتخصص. هنا، يجب التأكيد على أن لغات التخصص لا تعنى بالاستراتيجيات التي لها علاقة بالعلم الجديد المعروف بالتداولية، كتداولية "قرايس" أو "أوستين"، إن الإستراتيجيات التي يبحث فيها ميدان "لغات التخصص" لها تداولية من نوع آخر، سيطلق عليها الباحث هنا اسم التداولية التكوينية/الجينيتيكية أو بالأحرى التداولية التي تستسقي أصولها من الأبحاث الفوكوية؛ أي كيف لحركية مصطلح ما أن تنتج عن طريق حركية التداول مجموعة من المصطلحات، تصطف في شكل مرصوفة / منظومة من المصطلحات، مشكلة ميدانا حرا، خاصا ومتخصصا، يعرف بالتشكيلات الخطابية المتخصصة. لغات التخصص في علاقتها بالاستراتيجيات، سترفع شعارها الجديد الذي مفاده أن: "الخطاب /النص المتخصص تشييد اجتماعي أولا وأخيرا"؛ بمعنى أن العالم الخطابي/النصي مشيد اجتماعيا، لذا ستكون هذه المعالجة معالجة فوكوية بمسحة ألسنية. وهنا عودة لمفهوم الاستراتيجية.

الاستراتيجية مصطلح علاقته بسؤال المعنى علاقة سديمية/ ضبابية/هلامية لما يتميز به من صفة أخطبوطية، نزوحية اخترقت جميع المجالات.

كما أنه لا يرتد عن فطرته الوفية المتخلقة في رحم النهر الخالد الذي ينبع من أثينا ويمر على روما وصولا إلى أوروبا، من أكثر البحوث حداثة وعمقا فيما يتعلق برصد مفهومها أصلا/ تأسيسا/ تكونا وخروجا عن تخوم الإدارة العسكرية، أو السياسية، كانت للدكتور" صلاح نيوف" في كتابه الموسوم بـ: "مدخل إلى الفكر الاستراتيجي"؛ حيث عد الاستراتيجية من ضمن العلوم الإنسانية التي ترغب في طموح لأن تكون أكثر العلوم شمولية وصولا للفهم.

لقد استمد "نيوف" مفهوم الإستراتيجية بدقة متناهية، تجاوزت رغم الاحتواء تخوم عالم السياسة والقيادة، إلى ما هو أوسع التي لم يغامر فيها أيضا "ليدل

هارت " بالابتعاد عنها أو الابحار بمنأى عنها ذلك لاستناد "نيوف" في طرحه على أكبر مادة معرفية في هذا المجال، والتي تعود إلى:" هيرفي كوتو بيغاري" الذي تعتبر أعماله مرجعا قويا لا يمكن تجاهله في أي دراسة علمية تتعلق بالعلوم الإستراتيجية.

2.2/-الاستراتيجية في لغات التخصص؛ كثافة المصطلح، وهلامية المعنى: لقد عالج "نيوف" المصطلح معالجة ترصده كصفيحة /طبقة معرفية تكتونية / حراكية، منذ ظهوره الأول في القرن الخامس قبل الميلاد، حيث ظهر ما يعرف بالمخطط الحربي الاستراتيجي الذي كان يطلق عليه مصطلح (STRATEGE) وهو جهاز متكون من ثلة من الاستراتيجيين أو المخططين لكل واحد منهم وظيفة معينة، ومع أن وظيفة الاستراتيجي في هذا الوقت قد أصبحت مؤمنة ومضمونة، إلا أن فكرة ومعنى الاستراتيجية قد بقي غامضا ومن القرن الخامس قبل الميلاد، ينتقل بنا "نيوف" إلى الربع الثاني من القرن السادس قبل الميلاد؛ حيث يرى أن المصطلح وجد لمرة واحدة عند (Xénophon)،أما تعريفها الحقيقي قد أتى فيما بعد على يد الحكيم المسيحي: (CL2MANENT ALEXANDRIE) وتقريبا في نفس العصر ظهرت كلمة (STRATIGIKA) على يد(PHALERE)، ويؤكد "صلاح نيوف" أن المصطلحين مترادفان، لكن في هذه الفترة لم يشر كليهما، أو لم يدل أحدهما على ما يشير إلى الحيلة أو الخديعة، ولكن رغم ذلك بقي المعنى الأكثر تداولا هو الإشارة إلى الحيلة أو الخديعة، أو الوسيلة الخداعية. يقول صلاح نيوف في هذا الصدد:"...لكن المصطلحين السابقين لا نجدهما لا عند "هيروديت" ولا عند "ثوسيدس"، ابتداء من مؤرخي القرن الأول قبل الميلاد كلمة (STRETEGMA) ترتبط بفكرة الحيلة والوسيلة والخداع في المعركة، بينما كلمة (STRATEGEKA) سيكون معناها مرتبطا بوظيفة ومكتب الجنرال أما الفعل(STRATEGEO) سيحصل على معنى أكثر دقة، فعند (ONOSANDER) سيعني تماما ناور من المناورة[6].

كما يشير "نيوف" إلى أن الرومان، قد قاموا بعملية ليتنة المصطلح؛ أي نقله للغة اللاتينية؛ حيث قام الفيلسوف الروماني "شيشرون" بالتحدث عن مصطلح (STRATEGMA) في رسالة مؤرخة في العاشر من أيار/ مايو سنة 51 ق م كما أشار "نيوف " إلى قضية هامة مفادها أن هدف الرومان من دراسة الإستراتيجية كمصطلح جاء نتيجة الحديث والبحث في العلوم العسكرية، يقول في هذا الصدد:"...و لكن حتى نحافظ على الجانب العلمي للدراسة، لابد من القول إن الرومان تحدثوا عن العلوم العسكرية، أو عن علم الأشياء العسكرية (SCIENTIA RIE MILITARIS) ،والذي يتضمن الاستراتيجية"[7].

من الرومان ينتقل بنا "نيوف" إلى البيزنطيين، تحديدا في القرن الخامس للميلاد، حيث أطلق مصطلح (STRATEGE) أو (STRATEGOS) للتدليل على من يحتل المكان الأول في الجيش، ليعرف مصطلح الاستراتيجية في العصر الهيليني بعض التراجع لوجود مصطلح آخر يزاحمه في الميدان وهو مصطلح التكتيك. ويؤكد "نيوف" أنه لا توجد مفاهيم معادلة لمصطلح الاستراتيجية خارج العالمين اليوناني والروماني، حتى المجتمعات التي عرفت بعمق التجربة وكبرها في المجال العسكري باستثناء الصين مع الاستراتيجي الصيني الشهير (ZUN–ZI) الذي وضع مصطلح (BING–FA) حيث ترجم إلى الإستراتيجية ليدل في مجمله على الطرائق أو الوسائل. إنه لتأكيد على أسطورة النهر الخالد الذي ينبع من أثينا، ويمر على روما وصولا لأوروبا، وما أعيد إحياؤه في الحقيقة داخل الدول الأوروبية، بعث لما وجد في أثينا وأوروبا.

3.2الاستراتيجية، بين ستاتيكية المصطلح ،وديناميكية المفهوم:

في تشريحه لأصل المصطلح، قدم لنا "نيوف " رؤيتين في هذا الصدد:

تمثلت الرؤية الأولى في انطلاقه من أبجديات التحليل الكلاسيكي للمصطلحات، فوجد أن هذا المصطلح تشترك فيه اللغات الأوروبية، واللغات الإغريقية اللاتينية، ففي الألمانية نجد المقابل الألماني للمصطلح على النحو:**(STRAEGIE)**وفي المقابل باللغة الروسية نجد: **(STRATEGIJAk)**وفي المقابل الهنجاري نجد: **(STRATEGES)** وحسب "صلاح نيوف"، فإن المصطلح المكون

من(**STRATOS/AGEIN**) لهو في الحقيقة مركب من لكسيمين/وحدتين معجميتين، ومعناه الجيش الذي يدفع به للأمام، وبوصل طرفي المصطلح نحصل على:(**STRATEGOS**)ومعناه الجنرال، والفعل (**STRATEGO**) يعني قاد أو أمر، أما (**STRATEGIKOS**) هي جمع لـ: (**STRATEGIKA**) فهي تعني أعمال ووظائف الجنرال.

ليخلص نيوف من خلال هذا العرض الكلاسيكي، إلى المعنى العسكري للاستراتيجية، على أنها:" **فن القيادة للجيش وبشكل عام فن القيادة**".[8]

في حين تمثلت الرؤية الثانية، وهي ذات أهمية بالغة في مسار هذا البحث؛ أي لها علاقة بموضوع الأطروحة والعلاقة بفهمها، خاصة في مجال الخطاب المتخصص، فيقول:"...عندما نقول (STRATOS) فهذا لا يعني الجيش أو الجيوش بشكل عام؛ بل يعني الجيش الذي يعسكر في منطقة ماويكون في حالة حرب، الإستراتيجية في الواقع لا تحدد في حالة صراع واحدة فكلمة (STRATOS) تتعلق بكلمة أخرى وهي أكثر قوة في المعنى (**STRATOS**) **تعني الأرض**، أما (**AGEIN**) **تعني الدفع إلى الأمام**، هذه الفرضية الأخيرة هي الأكثر واقعية، عند الكثير من مؤرخي العلوم الإستراتيجية، ربما لأن هذا الاقتراح في التحليل يشير إلى أن الإستراتيجية ليست شيئا ساكنا، بل هي مرتبطة بالحركة"[9]. هذا المفهوم هو الذي سنحكم وضع اليد عليه، سنمشي معه، ونوافقه لأنه الأنسب لمقاس موضوع البحث، والملائم في المعالجة.

فالاستراتيجية في **لغات التخصص**، وخصوصا في علاقتها بالخطاب السياسي؛ بما **هو لغة تخصص داخل تخصص الخطاب**؛ إنما المقصود بها هنا **حركيات الخطاب**؛ ذلك لأن الخطاب هو أرضية لتضاريس من التشكيلات الخطابية/

النصية، رصفت ونضدت مشكلة مجموعة من الأخطبة •مهما تعدد نوعها.

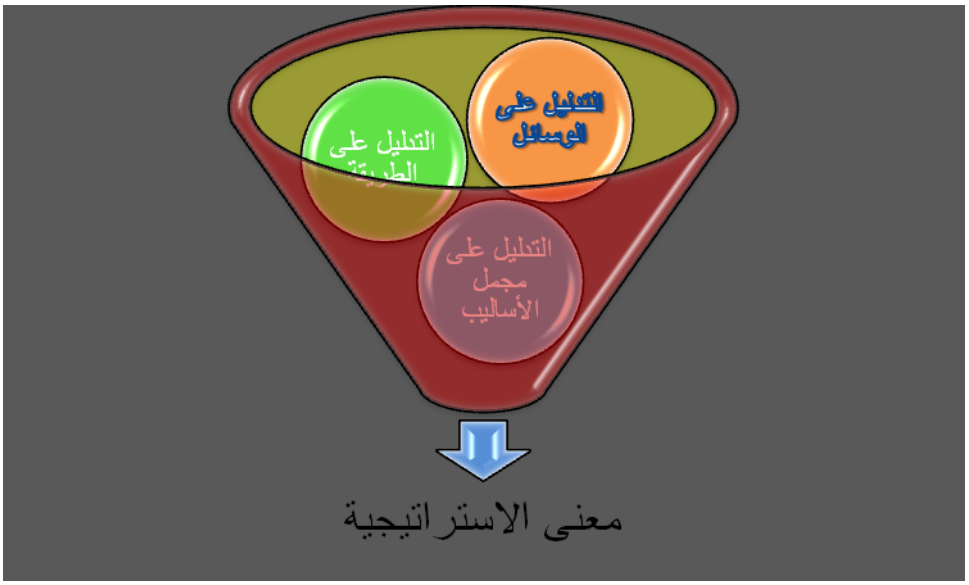

هذه الأرضية لها نقط انكسار، تتماثل بين التنافر، والتجاذب، هذه النقط الانكسارية، بفعل الحراكية، تؤدي إلى زحزحة المفاهيم مما يؤدي إلى انبلاج تشكيلة جديدة من المصطلحات، مع كل حركية وكل زحزحة، وعبر كل خد / تشقق انكساري، وبتوالد المصطلحات وتنوع التداول لها يتشكل لنا ميدان الخطابي المتخصص الذي تحكمه لغة خاصة تدرس تحت ما يعرف بلغات التخصص.

إذن: الإستراتيجية في علوم اللغة، وفيما يتعلق بلغات التخصص، داخل علم المصطلح النصي / لغات التخصص، إنما يقصد بها ***حركـــيات الخـــطاب*** فالاستراتيجية هاهنا؛ هي الأرض التي يبني فيها الخطاب تحركاته هنا وهناك مشكلا مع كل حراك توالد طبقات / صفائح معنمية/ سيميمية، تشكل كل صفيحة مرحلة زمنية مستقلة بذاتها.

ولا يفوتنا القول في داخل ثناياه ذكرا، أنه من بين الذين عالجوا مصطلح الاستراتيجية تاريخيا كفعل وكمصطلح سياسي نجد "ليدل هارت" في كتابه الموسوم بـ:" **الاستراتيجية وتاريخها في العالم**"، حيث قدم لنا الإستراتيجية في شكل تعريف

فيقول في هذا الشأن:"...يعرف كلوزفيس الاستراتيجية في كتابه المشهور على أنها: **فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب**"؛ أي إن الاستراتيجية تضع مخطط الحرب، وتحدد التطور المتوقع لمختلف المعارك التي تتألف منها الحرب، كما تحدد الاشتباكات التي ستقع في كل معركة"[10].

كما ذكر لنا تعريفا للاستراتيجية قدمه "مولتكه"، اعتبره من أكثر التعريفات وضوحا وأفضلية، إذ قال: "**إنها إجراء الملائمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد إلى الهدف المطلوب**".

ويرى "هارت" أن تعريف "كلوزفيس" هو تعريف تعتوره عيوب كثيرة منها:

- أنه يدخل هذه الفكرة في حقل السياسة، أو في أعلى مستوى للقيادة الحربية، وهذه تتعلق بمسؤولية الدولة، لا بحدود عمل القادة العسكريين الذين تستخدمهم السلطة الحاكمة ليقوموا بإدارة العمليات وتنفيذها؛

- تحديده لمعنى الإستراتيجية فيما يتعلق باستخدام المعارك فقط؛ أي تكريس كل الاعتبارات والإمكانيات في الحرب للبحث عن المعركة التي تحدد الحل الحاسم بقوة السلاح؛ وقد نظر "ميشيل فوكو" للاستراتيجية على أساس أن لها معان متعددة ليتناسب كل موضوع في سياق محدد، إذ يحدد معانيها بقوله:" تستخدم الإستراتيجية عادة بثلاثة معان هي:

أ-التدليل على الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة.

ب-التدليل على الطريقة التي يتصرف بها الآخرون للتأثير من خلالها في غيرهم.

ج-التدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في المجابهة.[11]

إذن، الاستراتيجيات في **الخطاب المتخصص داخل ميدان لغات التخصص**، يقصد بها حركيات الخطاب، فكل حراك له القدرة المطلقة على توليد عدد لا متناه من المصطلحات حسب تاريخ الخطاب.

وللحركيات أهمية بالغة في تشكيل المصطلحات، وتوالدها من جهة وفي فهم تداولها من جهة أخرى، ومن ثمة فهم الكيفية التي يتشكل بها الميدان الخطابي المتخصص، الذي له لغة خاصة تحكمه، بعبارة أوضح، الخطاب

السياسي محكوم صحيح بفترة معينة، لكنه ليس خطابا واحدا، بل له موضوعات عديدة تصب فيه، ولكل موضوع مصطلحاته الخاصة، التي ولدتها نقط الانكسار لهذا الخطاب، أو نقطة الحراك الأول له، مشكلة لنا صفائح/طبقات معرفية معنمية /تكتونية سيميمية، كل طبقة تحجب أو تغطي ما سبقها عبر توليد مصطلحات جديديدة

هذا هو المقصود بـ: **استراتيجيات الخطاب؛ أي حركيـــات الـــخـــطـــاب.**

2/-: فـــي مفهـــوم الـــخـــطاب: هنا سيتم معالجة مفهوم الخطاب مفهوميا في علاقته بالمصطلح السابق؛ ألا وهو مصطلح الاستراتيجيات، وبعيدا عن **السجن الدوغمائي للفكر** المنحاز للفكرة الواحدة، سيتم معالجة هذا المصطلح معالجة تأثيلية؛ أي بالعودة إلى أصوله الأولى، أو ما يعرف بالمحاضن الفكرية الأولى التي ولد بها وترعرع في أرضيتها إلى أن استحال إلى مجالات معرفية مستقلة.

ومن بين الذين تناولوا مصطلح الخطاب في أصوله الأولى، هو الفرنسي "مانفرد فرانك"، الذي استند على رأيه "الزواوي بغورة"؛ حيث قدم "فرانك" بحثه الموسوم بـ:"حول مفهوم الخطاب عند فوكو"، وذلك في العام 1989م، فقد أرجع مصطلح الخطاب(DISCOURS) إلى أصله في اللغة الفرنسية، فرأى أن كلمة (DISCOURS) تعود إلى الأصل اللاتيني (DISCURSUS) وفعلها (DISCURURE)والذي معناه هنا "**الجري هنا وهناك**"[12]. ولم يبتعد عن هذا المفهوم كل من " طوني بينيت" و" لورانس غروسبيرغ "و" ميجان موريس" في معجمهم الموسوم بـ:" مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"، حيث وجدوا أن مصطلح الخطاب هو مصطلح حمال أوجه، فهو إما أنه يعني: "هائم متنقل من موضوع إلى موضوع" " أو متسلسل نابع من استدلال أو حجة أي استدلالي"[13]. ولكن حسب رأي "مانغوغو"، و"دومينيك" فإن هذا المصطلح قد استعمل في الفلسفة الكلاسيكية، حيث تقابل المعرفة الخطابية عن طريق تسلسل أسباب المعرفة الحديثة، وكانت معرفته إذ ذاك قريبة من اللوغوس اليوناني، كما أنهما يريان أن مصطلح الخطاب جاء كبديل /براديغم معرفي يتجاوز ما كان سائدا إلى ما هو أوسع؛ أي المتتاليات الجملية. وقد اختلف في شأن من كان له السبق

المعرفي في إدخال مصطلح الخطاب إلى حقل اللسانيات، فحسب "مانغونو "وزميله، فإنهما يعتبران أن ق. قيوم أو ما يعرف بـ:" غوستاف غيوم" (GUILLAUME) (GUSTAVE) (1883/12/16-1960/2/3) هو أول فرنسي لغوي أدخل مصطلح الخطاب إلى حيز اللسانيات، حيث بدأت دروسه تكتسب أهمية بالغة في التحليل اللساني خاصة في الفترة ما بين: (1947-1949) التي تمخض عنها فيما بعد كتابه الشهير الموسوم بـ:" في الميكانيكا النفسية" للغة".

حيث ميز فيه بين نوعين من اللغة:

- اللغة/ لغة الطاقة؛
- اللغة/ لغة فعالة.

ورأى أن كلتيهما عبارة عن دولتين، وللانتقال من دولة لأخرى لابد من تشغيل الفكر. بمعنى أن "قيوم" قد فصل في دراسته بين الدال والمدلول، واهتم بالمدلول لما له من قوة في إعمال الفكر، تحديدا في إعمال التمثل الفكري (العرفان الفكري). كما تجاوز الاهتمام باللغة إلى نطاق أوسع هو الاهتمام بالكلام، لما يطبع هذا الأخير من تغير وحركية؛ حيث رأى أن اللغة تطبعها سمة النهائية، في حين تطبع الكلام سمة اللانهائية، وقد وسمت أبحاثه باسم اللسانيات الحدسية، بمعنى مؤشرات العرفانية لاحت مع هذا العلم الشهير.

باختصار، لقد أدخل "غوستاف غيوم" مصطلح الخطاب إلى حقل اللسانيات من خلال دحضه لمسلمة المفهوم البنيوي، الذي يرى في اللغة أنها شبكة من العلاقات خالية من المضمون؛ أي إنه يعنى بأكثر العلاقات اللسانية مركزية وهي علاقة الشكل بالمضمون الكلي. حيث يرى أن الوحدات اللسانية تكتسب قيمتها ليس عن طريق عزلتها وإنما في علاقاتها بالوحدات الأخرى مفهوميا، هذه العلاقات تكون في شكل حركيات، وهذه الحركيات لا نلمحها إلا في المستوى النظامي / النصي / الخطابي.

إلا أن دراسات "قيوم" أهملت حسب بيوتيه" بسبب أمرين هما:

-عسر مراقبتها نتيجة صعوبة قراءتها؛

- استخدام قيوم لمصطلحات سديمية.[14]

في حين يرى "بغورة" أن أول من أدرج مصطلح الخطاب لحقل اللسانيات هو "بيسونس"(BUYSSENS)وذلك في العام:1943م، لذا فإن مصطلح الخطاب في علم الألسني أثار العديد من المشاكل، لاحتلاله مكانة خارج الثنائيات المعروفة، بمعنى خارج عن الأيديولوجيا المعبرة عن كل ماهو كاثوليكي في باطن هو ألسني في ظاهره. ما نلحظه من خلال هذا التحليل هو أن مفهوم الخطاب في تأثيله لا يبتعد عن المفهوم التأثيلي للاستراتيجيات، التناقض المعرفي هاهنا يتلاشى، فإذا كانت الإستراتيجيات في مفهومها التأثيلي الأصلي يقصد بها **حـركـيـات الخـطـاب**، والخطاب في مفهومه التأثيلي يقصد به **التـحـرك هنا وهناك**

إلا أن التأثير مختلف؛ أي أن المسؤول عن تكون الا**ستراتيجيات** هو الخطاب بالدرجة الأولى عبر حراكه المستمر، أما المسؤول عن تكون الحقل، أو **الميدان المصطلحي للغة المتخصصة** هي الاستراتيجيات، ويبقى المسؤول عن تكونهما أولاوأخيرا هو **الخطاب.**

3/- الخطاب أرشيف مفتوح على النصية: في إجابة عن سؤال ما الأركولوجيا؟ أجاب الباحث الثقافي المتخصص في تاريخ اللغة العلمية "ميشيل فوكو" أن الأركولوجيا هي رصد للأرشيف ووصف له؛ حيث اعتبر أن الخطاب السياسي هو أرشفة لمجموع من المنطوقات، بنت أو شيدت في وقت مضى قطعة من المعرفة، في عرض زمن ومكان محدد. فإذا فهم الأرشيف أنه ما احتفظ به من وثائق قديمة، فهل يمكن اعتبار أخطبة الرئيس الراحل " هواري بومدين" أرشيفا؟ أم أنها أخطبة مفتوحة على عالم النصية؟

يعرف "ميشيل فوكو الأرشيف على أنه:"...**الأرشيف عندي ليس جملة النصوص التي احتفظت بها حضارة (...) لكنه جملة القواعد التي تحدد في ثقافة ما ظهور الملفوظات، وزوالها،و بقاءها،و محوها، ووجودها باعتبارها أحداثا وأشياء**"[15].

إذن: الأرشيف ببساطة هو نتائج الحراك الذي يحدثه الخطاب، في تحركه هنا وهنا محدثا ما يعرف بالاستراتيجيات، أي ما ولدته لنا الاستراتيجيات من نتائج، مكنت من ظهور الملفوظات المصطلحية، عبر قواعد الإمحاء والظهور حالها كحال الصفائح/ الطبقات التكتونية في الجيولوجيا، كذلك الخطاب، هو طبقات **جيو-نصية** متراصة مشكلة ميدان ثقافيًا مصطلحيًا متخصصًا.

لذلك فالأرشيف هو مجموع التشكيلات الخطابية باعتبارها منظومات منطوقية محددة بزمن دفنها التاريخ في صفحاته، لذا لا يمكن فتحه إلا عبر الصفحات النصية. وللخطاب كفاءة خطابية، لا سيما الخطاب المتخصص، وحسب اللساني "شاردودو" فإنه يوجد ثلاثة.

1.3أنماط من الكفاءة الخطابية:

1/-الكفاءة المقامية: التي تقتضي من كل شخص يتواصل أن يكون قادرا على بناء خطابه حسب هوية أطراف التبادل، وغائية التبادل، والقول والمعنى، وظروف التبادل المادية.

2/-**الكفاءة الخطابية:** تقتضي من كل شخص أن يكون قادرا على التصرف في التعرف على طرق الإخراج الخطابي، التي تعكس الإكراهات المقامية وعلى معارف الدراية والمعتقد.

3/-الكفاءة السيميائية اللسانية: التي تقتضي من كل شخص يتواصل، أن يكون قادرا على التصرف في التعرف على أشكال الكلمات وقواعد توليفها ومعناها.[16]

لكن معالجة "منغونو" لمفهوم الكفاءة الخطابية جعلته يقزم من شأن هذا المصطلح في علاقته المفاهيمية، محجما دور صاحب الخطاب، وقاصيا لدارس الخطاب المتخصص؛ أي فيه إعلاء للكفاءة الخطابية بشكل عام، في حين أن تغير العلوم، وتقدم الزمن يفرض علينا إعادة الاهتمام بالكفاءة الخطابية المتخصصة، التي لا يقصد بها مقدرة الشخص المحدد تاريخيا على إنتاج وتأويل ملفوظات، تنتسب إلى

تشكيلة خطابية معينة، ولا تلك التي تبحث في الطريقة التي تفسر الكيفية التي يستطيع بها شخص أن ينتج بصفة سايكرونية أو دياكرونية ملفوظات تنتمي إلى تشكيلات خطابية متنوعة، وإنما تلك التي تبحث في كيفية فهم وتحليل مختلف التقلبات والتعسرات، أو الحركيات، أو ما يعرف بالاستراتيجيات لحقل خطابي كامل وليست لتشكيلة خطابية واحدة، التي ولدت لنا مصطلحات ، شكلت بعد تواشجها وتلاقحها أمشاجيا حقلا تحوّل لاحقا إلى ميدان خطابي متخصص، إنه فهم للمصطلحات التي أضحت لغة متخصصة من خلال تمرحلاتها وتقلباتها، إلى غاية نضجها وسكونيتها في خطاب حديث متخصص، و**هنا يعاد إعلاء شأن المحلل اللغوي الذي أقصته الأبحاث الفوكونية لحساب الأركولوجيا**، إعلاء للبحث اللغوي المشفوع بالجينيالوجيا والأركولوجيا داخل علم أوسع علم المصطلح النصي/الخطابي، أو لغات التخصص.

لأن الأهمية البالغة التي يوليها مجال لغات التخصص هاهنا داخل خطاب التخصص، أو علم المصطلح النصي، هو فهم سيرورة المصطلحات من التقلبات إلى غاية الاستقرار، وليس البحث فقط في كفاءة منتج الخطاب.

وبحسب "ميشيل فوكو" (M.FOUCAULT) فإن للخطاب مكونًا أصغر أو ما يعرف بذرة الخطاب أو الوحدة الصغرى مكونة من ما يعرف بـــ:

*–المنطوق: وهو يقابل الجملة والقضية والفعل اللساني، يطلق عليه أنه أبسط جزء في الخطاب؛

*–التشكيلة الخطابية: نظام منطوقي موسع / مجموعة من الأنظمة المنطوقية الموسعة؛

*–الخطاب: نظام منطوقي فردي؛

*–الميدان: أوسع من الخطاب ومن التشكيلة الخطابية، إنها الأحداث التاريخية المشكلة للخطاب وللتشكيلة الخطابية.

ومن خلال هذا نخلص إلى الكيفية التي عرف بها "ميشيل فوكو" الخطاب فقال:" **هو مجموعة من المنطوقات، بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية، قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالاتها خلال التاريخ، بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شروط وجوده**".[17]

خاتمة: إن الاستراتيجيات الخطابيّة المدروسة هنا في هذا البحث بأكمله؛ هي عدول و انزياح وانحراف لما عرفت به، عدول عن الوجه الذي عرفت به في المعالجة التداولية، وعدول نسبي عمّا عرفت به عند "فوكو" حيث ابتعدت معه عن كل ما هو ألسني إلى ما هو ثقافي أو اجتماعي، في لغات التخصص تحديدا في بحث لغة السياسة ستبقى لغته المتخصصة جزءا لا يتجزأ من السيرورة الاجتماعية؛ وبالتالي فإن الاستراتيجيات هي **قراءة في أنظمة التكوين والتشكل** للمصطلحات المتخصصة داخل الكل المتخصص بين الاختصاص والتخصص؛ بمعنى قراءة النظام اللغوي الأصغر(لغة التخصص في علاقته بالنظام اللغوي الأكبر(لغة الإختصاص)؛ أي لغة

السياسة داخل اللغة العربية. عن طريق تحديد نقط الانكسار وهذا عنصر مهم لفهم طريقة التكوين والتشكل، ويقصد بنقط الانكسار المرحلة الزمنية الطويلة الحاملة لفلقتين مهمتين من الأحداث المبعثرة التي سمحت بظهور هذه المصطلحات التي أضحت فيما بعد ميدانا مختصا مكنته فيما بعد لأن يكون مجالا للدراسين.

4. *هوامش:*

[1] اليامين بن تومي. حوار الأنساق في الخطاب العربي المعاصر. قراءة في لأنظمة التواصل. أطروحة دكتوراه. جامعة سطيف2012.2013/2.ص91.

[2] ماريا تيريزا كابريه. حول تمثيل التصورات تمثيلا ذهنيا: أسس المعنى إلى النمذجة. مقال مدرج في كتاب موسوم بـ:"المعنى في علم المصطلح "لـ:"هنري بيجوان"و"فيليب توران".تر: ريتا خاطر .ط1.ت.ط.2009.المنظمة العربية للترجمة. لبنان.ص 44.و هو مقال في الأصل مدرج داخل المشروع الممول P.DDGES B66/3920.

[3] يقصد به المكون الهامشي المسؤول عن ولادة أي فرع معرفي جديد، يلغي مع هذا الوجود الفرع المعرفي الذي سبقه، وقد استعرنا هذا المصطلح من أبحاث الباحث الثقافي في تاريخ اللغة العلمية الفرنسي " ميشيل فوكو" أستاذ القاعات السبع بالكوليج دوفرانس، وذلك في المناظرة الشهيرة بينه بين اللساني الأميركي "نعوم تشومسكي"، وقد ترجمت هذه الأخيرة إلى اللغة العربية وأخرجت في شكل كتاب وسم بـ" حول الطبيعة الانسانية"، وقد تصدى له بالترجمة أمير زكي.

[4] ولترشتاين.مؤلف وفيلسوفو كاتب نمساوي، ولد في فيينا و توفي في لندن عن عمر ناهز 66 عاما.

[5]Cusin.berche.f.1995.ala recherche de quelques/caractéstique des textes spécialisés et de la rédaction technique.

[6] صلاح نيوف.مدخل إلى الفكر الاستراتيجي. مجلة الدانمارك.د.ط.د.ت.ط. ص.11.

[7] المرجع نفسه.ص.11.

[8] المرجع نفسه. ص9.

[9] المصدر نفسه. ص 9.

[10] ليدل هارت.الاستراتيجية وتاريخها في العالم. تر: هيثم الأيوبي.ط.4.ت.ط.2000.دار الطليعة بيروت. لبنان.ص 267.

[11] أوبير دريفسون.بول رابينوف. ميشيل فوكو. مسيرة فلسفية. تر: جورج أبي صالح منشورات مركز الإنماء القومي.ط1.ت.ط.1990ص 200.

[12] الزواوي بغورة. مفهوم الخطاب من منظور ميشيل فوكو.ص 89/90 بتصرف

[13] طوني بينيت.لورانس غروسبيرغ.ميغان موريس. مفاتيح اصطلاحية جديدة. معجم مصطلحات الثقافةو المجتمع.تر: سعيد الغالمي.ط.1 ت.ط 2010. المنظمة العربية للترجمة.بيروت.لبنان.ص.322.

[14] كاترين فوك.بيارلي قونيك.مبادىء في قضايا اللسانيات المعاصرة. تر: المنصف عاشور.ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية .ط.1. ت.ط 1984.ص.68 بتصرف.

[15] منقوقو.معجم تحليل الخطاب.مرجع مذكور.ص.58/57.

[16] المرجع نفسه ص.113.

[17] الزواوي بغورة.مفهوم الخطاب من منظور ميشيل فوكو مرجع سابق.ص.95.